دمعة على طبيب

عبد الحكيم الزبيدي

قدّر اللهُ ما يشاءُ فكانا
واصلِ الرحمِ أريحيّ كريمِ

مالكُ الملكِ ذو العلا مولانا
ليس يَتبِعُ مَنّهُ الإحسانا

خلق الموتَ والحياةَ ليبلو
مسّهُ الضّرّ فالتقاه بصبرٍ

بالرّزايا أشدّنا إيمانا
ثابتَ الجأشِ ما استكان ولانا

قدّر الموتَ للعبادِ فماتوا
راضياً بالقضاءِ يلهجُ بالحمدِ

أيّ حيّ عن يومِه يتوانى
يُصلّي يُرتّلُ القرآنا

كُلّنا للموتِ مُنذ خُلقنا
أسلم الروحَ للإلهِ غريباً

كلّ يومٍ تدنو إليه خُطانا
بعد أن طاولَ السّقام وعانى

ليس يُدرى متى يجيءُ ولكن
ووحيداً إلا رفيقةَ دربٍ

إن نسيناهُ قطّ لا ينسانا
لازمتهُ، في بِرّهِ تتفانى

أجلُ الموتِ في كتابٍ وتأتي
إن يُصِبْهُ العُضالُ فهو طَهورٌ

- حين يدنو- أسبابُه ألوانا
يمسحُ الذنبَ، يغسلُ الأدرانا

رحمةَ اللهِ أدركينا فإنّا
نضّرَ اللهُ بالنّعيمِ مُحيّاهُ

قد فُجعنا بهولِ خطبٍ دهانا
ولقّاهُ رحمةً وأمانا

عصفَ الموتُ بالعزيزِ المُفدّى
وجزاهُ الفردوسَ يخلدُ فيها

بالصديقِ الصدوقِ بدرِ سمانا
في حُبورٍ لا يشتكي الأحزانا

بالطبيبِ اللبيبِ من يزرعُ البسمةَ
في جوارٍ مع النبيّ وصحبٍ

والبِشرَ في وجوهِ الحزانى
أتقياءٍ، أكرِمْ بهم جيرانا

ما عرفناهُ غيرَ خلٍّ وفيٍّ
ألهم الله أهلَهُ وذويهِ

ضاحكِ السّنّ يُؤنسُ الأقرانا
حُسنَ صبرٍ وألهمَ السّلوانا

طاهرِ القلبِ والسريرةِ عفٍّ
إن فقدناهُ ما فقدناهُ ذكرى

ذي حياءٍ بفطرةٍ فيه بانا
ليس تُمحى، وفي بنيهِ عَزانا